

ديزيره سقال



أرجوحة الخلود



ديزيره سقال



أرجوحة الخلود



- ١ -

زَمِنٌ يَتَقَا فُرُجَ حَوِيٍّ  
وَكُلُّ الثَّوَانِي هَبَاءٌ.  
كَيْفَ أَخْرَجَ مِنِّي  
لَا دُخْلَ فِي الْمَسْتَحِيلِ  
وَيَنْبِزُ وَيَنْبِزُ تَجْلِيهِ فِي أَهْتِرَاءِ؟  
كَيْفَ أَرْفَعُنِي

فَوْقَ هَذَا الْحُضُورِ الصَّغِيرِ

وَلَا شَيْءَ فِيهِ

سِوَى مَا تَبْعُرُ

حَوْلَ زَمَانٍ مُقِيمٍ،

وَحَوْلَ أَتِّظَارِ أَمْتَلَاءُ؟

\*\*\*

أَيُّهَا الْوَقْتُ،

هَلْ أَتَأَلَّفُ فِيكَ

وَلَيْسَ سِوَايَ تَمَرُّدُ هَذَا الْحُضُورِ،

وَبُنْضِي طَرِيقُ الْإِفْوَاقِ؟  
 هَلْ أَتَعَلَّقُ بِالْفِلَذِ الْعَابِرَاتِ  
 وَكَسْتُ أَبَايَ بِمَا يَتَفَكَّرُ،  
 لَسْتُ أَرَى فِي الْحُضُورِ  
 سِوَى دَخْنَةٍ مِرْزُوَالِ،  
 وَيَنْبِي وَيَنْبِي مَدَى الْآخِرِينَ  
 طَرِيقُ مَعْبَدَةٍ بِالْهَبَاءِ  
 وَطَعْمُ فَنَاءِ؟  
 كَلِمَا بَارَفْتِي  
 تَأَلَّقُ وَعَدِ

شَمَخْتُ . . .

وَأَيْقَنْتُ أَنْ الْحُضُورَ ضَبَابٌ

يُحَاوِلُ أَنْ يُنَوِّشَ بِالْمَجْدِ

أَوْ يُتَمَنَّعَ بِالْكِبْرِيَاءِ،

وَيُفَضِّحُهُ زَمَنٌ مَاحِلٌ

يَتَكَسَّرُ مِنْ حَوْلِهِ،

وَيُكْسِرُهُ وَاقِعٌ مِنْ رِيَاءِ .

أَيُّهَا الْوَقْتُ،

يَا حَاضِرًا كَاذِبًا،

كَيْفَ أَعْلُو عَلَى حُكْمِكَ الْمَتَجَبِّرِ



فَتَبَضَّتِ الزَّمَانَ

وَهَذَا الزَّمَانُ هَبَاءٌ؟

\*\*\*

زَمْنٌ يَتَنَاثَرُ حَوْلِي

وَأَحْصِيئَةُ الصَّمْتِ تَصْخَبُ فِي الْمَوْتِ،

وَالْمَوْتُ سَيِّدُ هَذَا الْحُضُورِ،

وَلَا لَوْنٍ،

لَا طَعْمَ فِيهِ

سِوَى أَنَّهُ يَمْتَدُّ فِي قِصْرِهِ الْمُتَعَالِي

يُرَاقِبُ مَا يَتَحَرَّكُ تَحْتُ  
لَيْسُحِبُهُ نَحْوَ قَصْرِ الْفَنَاءِ،  
وَيَخْتَبِرُ الْكَائِنَاتِ  
لِيَنْفِذَ مِنْ ثُقُبِ وَقَعِهَا،  
وَيُحَاصِرُهَا فَجْأَةً  
حِينَ تَسْقُطُ فِي الْفَخِّ كَالْعُنُكْبُوتِ  
تَقْفُهُ عِبْرَ امْتِدَادِ الْفَضَاءِ...  
وَيَرُدُّ الزَّمَارَ إِلَى الْأَوَّلِ  
لِيَدُورَ الْوُجُودُ عَلَى حَلْقَةٍ  
لَا اِتِّهَاءَ لَهَا،

وَصِيرَ الْمَدَى فَارِغًا

تَحْتَ عَيْنِ السَّمَاءِ .

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،

يَا مَوْتُ،

غَيْرُ فَرَاغٍ يُحَصِّنُهُ الْوَقْتُ،

أَوْ قَامَةٌ

تَشَامَخُ كَالرَّايَةِ الْمَشْرِيبَةِ

نَحْوَ أَعَالِي الْبِهَاءِ .

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،

يَا مَوْتُ،

غَيْرُ مَدَى مَا حِلٍّ لِلْمَخَالِقِ

يَقْبَهُ الْوَقْتُ

كَمَا تَسْلَلُ مِنْهُ،

وَتَنْتَرِفِيهِ الْعِيَاءُ.

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، يَا مَوْتُ،

غَيْرُ تَحَدٍّ

وَقَهْمَةٍ تَقْلِقُ الْوَقْتَ،

تَعْلُو

وَتُصْبِحُ فَوْقَ الزَّمَانِ قَضَاءً.

\*\*\*

أَيُّهَا الْوَقْتُ،

يَا حَاضِرًا كَاذِبًا،

سَوْفَ أَعْلُو عَلَيَّ حُكْمَكَ الْمَتَجَبِّرِ

فِي نَبْضَاتِ الزَّمَانِ

لَأَنَّ الزَّمَانَ هَبَاءٌ.



- ٢ -

زَمِنْ يَتَحَرَّكَ حَوْلِي  
كَمَا يَتَقَافَزُ بَرْقٌ،  
وَيَوْمِضُ عِبْرَ الْهَنِيئَاتِ  
تَعْبُرُ فِيهِ حَيَاتِي  
شَرِيطًا مِنَ الزَّفَرَاتِ  
يُحَاصِرُنِي وَهَجُّهَا يَبْزُؤَانِي

زَمِزْ شَعْبُ  
يُزْزِوَايَا الزَّمَانُ  
كُلُّ مَا فِيهِ ذَاتِي -  
وَذَاتِي تَنَاسَلُ  
فِي مَهْرَجَانِ الذُّهُولِ الطَّوِيلِ  
لَتَغْدُوَ آفَ أَشْرَطَةٍ  
تَتَقَافَزُ حَوْلَ حُدُودِ الْمَكَانِ  
حَيَاتِي تَمُرُّ أَمَامِي  
مُزْرَكِشَةً بِالنُّجُومِ،



وَيُنْصَهُرُ الْوَقْتُ

فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ -

كُلُّ ثَانِيَةٍ عَالَمٌ حَاصِرَ الرُّوحِ

مِثْلَ الدُّخَانِ،

وَيَبْدُدُ بَيْنَ الرُّؤْيِ الطَّافِرَاتِ:

رُؤْيٍ تَتَحَرَّكُ مِثْلَ التَّلَاحِجِ

حِينَ يَعْصُرُهَا قَدْرٌ غَامِضٌ

أَوْ ضَجِيحٌ سَكُونِ الثَّوَانِي

عَلَى زَفْرَاتِي،

رُؤْيٍ مِنْ حَيَاتِي،

رُؤْيُ تَقَاسَمُ ذَاتِي،  
 وَذَاتِي تَجَمَّعُ وَيُحْرِهَا،  
 وَسُورُهَا أَفْقُ طَافِرٌ  
 مِنْ زَوَايَا الْكِيَانِ . .  
 رُؤْيُ تَجَمَّعَ بَيْنِي  
 وَبَيْنَ الزَّمَانِ الَّذِي صَارَ مُنْبَسِطًا  
 فِي فَوَادِي  
 كَحَقْلِ لَالِي  
 مُنْبَسِطٍ بِانْتِظَامٍ عَجِيبٍ  
 تَرَآكُمْ فِيهِ تَجَارِبُ عُمْرِي

لَتَذْرِفُ ضَوْءًا عَلَيَّ كَلِمَاتِي

\*\*\*

وَيُنِي وَيُنِي

فَرَاغٌ وَسَيْعٌ ...

وَلَكِنَّهُ عَابِقٌ

بِزُهُورِ الْبَهَاءِ ...

وَلَيْسَ سَوِيَّ عَزْفٍ صَمْتٍ عَمِيقٍ

يُجَمِّعُ فِي أذُنِي

لَحْنَهُ الْأَبَدِيِّ

لِيَكْشِفَ أَرْغَابَ الْغِيَابِ أُتَيْتَارُ حُضُورِ،

وَأَرْغَابَ السَّمَاءِ

قَدَرُ الْقَصِيدَةِ يَحْمِلُهَا الرَّفْضُ

وَهُوَ بَصُورٌ دُنْيَا تَحَدَّى الزَّمَانَ؛

فَكُنْ، يَا حُضُورُ، الْقَصِيدَةَ،

كُنْ مَا يُقَاطِعُ

بَيْنَ الْحَيَاةِ

وَبَيْنَ الْفَنَاءِ

لِيَعْبُرَ نَحْوَ الْخُلُودِ الْمَضِيِّ

وَفِي الشَّعْرِ عَالَمُهُ.

كُؤُجُودِي الَّذِي اسْتَكِينُ بِهِ  
 وَأُحَلِّقُ نَحْوَ الضِّيَاءِ...  
 وَيُنْكَسِرُ الْمَوْتَ حِينَ يَصِيرُ سَرَّابًا،  
 وَيَعْدُو الزَّيْمَانُ دُخَانًا  
 تَبَدَّدَ فِي الْأَبَدِيَّةِ،  
 تَعْدُو الْقَصِيدَةُ  
 فَخَا يَصِيدُ الرَّدَى،  
 وَالرَّدَى قِصَّةَ رُؤْيُوتِ،  
 وَالْقَضَاءُ

يَتَرَجَعُ بَيْنَ خُرَافَاتِهِ فِي حَيَاءٍ . . .

\*\*\*

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،

يَا مَوْتُ،

غَيْرُ تَحَدٍّ

وَقَهْمَةٍ تَقْلِقُ الْوَقْتَ،

تَعْلُو

وَتَعْدُو فَوْقَ الزَّمَانِ قَضَاءً.

\*\*\*

أيها الموتُ،

يا حاضرًا كاذبًا،

سوف أعلو على حُكْمِكَ المتجبرِ

فنبضات الزمانِ

لأنَّ الزمانَ هباءٌ.





- ٣ -

هذا أنا،

كُوتُ مِنْذُ الْبَدْءِ مُذْ كَارَ الضِّيَاءِ،

وَمَا عَرَفْتُ سِوَى مَلَا حِقَّةِ النُّجُومِ.

كَبُرْتُ فِي وَطَنِ

تَشَطَّرَ فِي أَوْطَانَا،

فَلَا عُبْتُ السَّدِيمَ عَلَى مَسَارِحِهِ،

وَتَمَانِي غِنَاءُ الشَّعْرِ  
 مُنْذُ تَفْتَحُ الْأَزْهَارِ .  
 كُنْتُ أَنَا جُمُوحَ قَصِيدَتِي  
 فِي غَمْرَةِ الزَّمَنِ  
 وَأَنَا الَّذِي جَمَعْتُ فِي  
 سُلَاتِي وَحَضَارَتِي  
 وَخَطَطْتُ مَا يَدْعُوهُ قَدْرِي  
 رَسَمْتُ دَمِي  
 بِلَوْنِ النَّارِ  
 كَيْ يَبْقَى بِالْأَوْهَنِ

وَصَعَدْتُ نَحْوَ السَّمْتِ  
 أَنْزَلُهُ إِلَيَّ  
 لَتَبْرُقَ السَّمَوَاتِ فِي وَطَنِي  
 أَنَا وَطَنِي!  
 وَأَنَا الَّذِي مَا زِلْتُ أَقْرَأُنِي  
 فَلَيْسَ سِوَايَ مَرْتَبِلُو  
 مَزَامِيرَ الْأُلُوهَةِ  
 بَيْنَ إِنْسَانٍ يُرَاوِحُ خَائِفًا  
 وَاللَّهِ الْمَسْبُوكِ فِي أَعْمَاقِهِ  
 بِالْخَوْفِ كَالْوَتَنِ!

وَأَنَا أَنَا وَطَنِي  
 وَاللَّهِ الْمَعْبُودُ قَتِي  
 يَطِيرُ بِي نَحْوَ الْعُلَى،  
 وَشَدُّنِي صُعْدًا إِلَى الْمَلَكُوتِ،  
 فَأَرَاهُ مَبْتَسِمًا لِقَلْبِي -  
 كَمَا ضَيَعْتُهُ  
 فَتَشْتُ عَنْهُ بِدَاخِلِي،  
 وَقَرَأْتُ فِي حَرْفِ الْقَصِيدَةِ إِسْمَهُ،  
 وَسَكَنْتُ قَلْبَهُ.  
 كَمَا صَلَّيْتُ بِالشَّعْرِ أَنْتَظَرْتُ وَصُولَهُ -

ووصولُهُ سِرِّ سَمَاوِيٍّ  
يُطَلُّ مِنَ الْفَوَادِ .

وَكَبُرَتْ فِدْيَايَ،

عَاشَتْ الضِّيَاءَ،

وَعَاشَتْ فِي الذُّهُولِ قَصِيدَةٌ،

فَأَسَلْتُ عُمْرِي فِي مَدَادِي .

صِرْتُ الْقَصِيدَةَ تَحْتَمِي بِالنُّورِ،

وَأُنْكَشَفْتُ أَنَا لِدَاتِهَا،

وَتَحَصَّنْتُ بِالشَّعْرِ:

هَذِي مُهْجَتِي،

وأنا البياضُ على السوادِ .

هذا أنا :

أبديةٌ تمضي إلى أبديةٍ بيضاءَ

من نورٍ يُعمدُها ،

وتبقى فيه في حالِ اعتمادِ .

\*\*\*

وأنا أنا .

ما زلتُ أسكُنُ في تقاسيمِ القصيدةِ .

كلما ابتعدتُ

تَعُودُ إِلَيَّ مُسْرِعَةً،

فَلَا مَنْفَى سِوَايَ لَهَا،

وَلَا وَجْهٌ سِوَايَ،

وَلَا عَيْرٌ.

مَا زِلْتُ أُسْكِرُ فِى أَمْتِدَادِ طِفُولَتِي،

وَطِفُولَتِي فَرِحَ أَثِيرِي كَبِيرٌ...

الْشَّمْسُ وَالِدَاتِي،

وَعُمُرِي فِى أَمْتِدَادِ أَبِي،

وَبَيْنَ الْعُمُرِ وَالزَّمَنِ الْمَشْطَرِ

أَلْفُ رَسْمٍ مِزْرُسُومِ الْكُونِ

كُنْتُ أُقِيمُ فِي صَلَوَاتِ أَهْلِي،  
وَالخُطُوبِ تُحِيطُ بِي،  
وَأُظَلُّ أَعْلَى مِنْ خُطُوبِي  
مَا زِلْتُ أَخْرُجُ مِنْ هُبُوبِي  
وَهُبُوبِي الْآتِي  
وَأَتِي الْقَصِيدَةُ  
وَهِيَ تَشْعَلُ جِلْدَهَا .  
مَا زِلْتُ أَخْرُجُ مِنْ عِيُونِ الْمَوْتِ  
طِفْلاً تَوْلَدُ الْأَحْلَامُ فِيهِ  
عَلَى جَوَانِحِ مِنْ شُبُوبِ .



هذا أنا،

وأنا شبابٌ

في فؤادِ الشمسِ يحرقها،

وينفثُ في حرارتها حراراتِ العلى.

وأنا السديمُ.

أنا الهديرُ.

أنا زئيرُ الرعدِ يفرعُ السكونَ

أنا امتداداتُ السُّهوبِ،

وأنا أثيرُ الشعرِ

في كوزِ تصفّ

حَيْثُ يُنْتَصِرُ الْحَبُورُ عَلَى الشُّحُوبِ .

\*\*\*

هَذَا أَنَا ،

وَأَنَا امْتِدَادُ النُّورِ

فِي سَمَوَاتِ قَلْبِي

كُلُّ عِرْقٍ فِيهِ يَنْبِضُ بِالْأَقَاخِي

أَمْشِي . . .

وَتَحْتَرِقُ الْخُطُوبُ

عَلَى جِرَاحِي

أَمْشِي ..

وَأَثَارِي حَضَارَاتُ

مِنَ الْعَزَمِ الْمَصْفَى بِالرِّيَّاحِ .

عُمْرِي يَضُمُّ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ

مِنْ نُورٍ ،

وَيُسْعِلُ فِي الْخَطِّ

بَرْقَ التَّمَرْدِ .

لَيْسَ فِيَّ سِوَايَ .

عُمْرِي وَجْهَةُ الْحَيَوَاتِ الْبَيْضَاءِ

وَهِيَ تَصِيحُ بِالْدُنْيَا : قَفِي ،

وَتَكُونِي سَوْرًا بُوَجْهِ الْمَوْتِ

أَقْوَى مِنْ مَهَابَتِهِ .

أَنَا سَأْظَلُّ ، يَا مَوْتُ ، أُنْتَظَارَكَ

وَهُوَ يَسْقُطُ حَوْلَ أَقْدَامِي ،

وَأَقْدَامِي زَهْرُ الْخَلْدِ

فِي ضِرَابَاتِ صَاعِقَةٍ

تُدَجِّجُ نَفْسَهَا بِالْمُسْتَحِيلِ .

أَنَا الْخُلُودُ .

الَّيْلُ يَسْقُطُ فِي نَهَارِي ،

وَالرَّمَادُ يَقُومُ مِنْ كِبَوَاتِهِ .

وَأَنَا الْعَنَاوِينُ الْكَثِيرَةَ وَالْبَرِيدُ .

الشَّعْرُ يُرْقِصُ فِي عُرُوقِي ،

وَالْمَدَى فَرَحٌ مُدِيدُ .

سَأَظَلُّ فِي أَبْدَيْتِي ،

يَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الْكُوودُ .

سَأَظَلُّ أَقْوَى مِنْ شِرَاكِكَ ،

إِنْ سَقَطَتْ يُقِيمُنِي الشَّعْرُ الشَّرِيدُ .

سَأَظَلُّ قَامُوسَ الْعَزِيمَةِ

دُونَهُ عَزْمٌ مُرِيدُ .

سَأَظَلُّ أَنْبِيَا مَا أُرِيدُ .



- ٤ -

عَرِي النَّجْمُ عَلَيَّ قَلْبِي  
فَتَحَرَّكَ وَأَرِيحُ الشَّعْرَ .  
سَمَوْتُ بِهِ كَالسَّرِّ وَالْعَالِي  
فَوْقَ الْأَرْضِ ،  
وَكُنْتُ الْأَعْبُ أُطْيَارِ الْوَحْيِ ،  
تُعَانِقُنِي وَالْأَحْقَمُهَا . . .

كَانَ الشَّعْرُ يُحْرِكُنِي فِي رِحْلَةِ عُمْرِي  
 فَأَضْمُ إِلَى الشَّمْسِ،  
 أَصْفِيهَا وَأُوزِعُهَا فِي تَرَاتُّبِ  
 زَمَنِي يَحْمِلُنِي  
 نَحْوَرِ تَاجِ صِبَايَ،  
 فَأَدْخُلُهُ وَأَطِيرُ...  
 كُلُّ الْأَرْضِ تُحْمِلُ الْوَارِثَ الزَّهْوِ،  
 وَكُلُّ الْأَحْلَامِ عَيْرُ...  
 مَا زِلْتُ أَعَاتِقُ رُوحَ اللَّهِ  
 وَأَخْرُجُ مَزْمَنِي نَحْوَ السَّمْتِ،



ووجهي كل وجه الحرف

متى رسم الحرف ولونه

ليصير

رايات النور تغير وجه الدنيا،

وتحلق فوق مدارات التاريخ.

كأنني

أحمل من أعماق شبابي

برق التغيير يسق الوقت

لأن الزمنا الواسع ضاق على صدري،

ولأنني

ما زلتُ، كما كنتُ،  
الأحقُّ فيه فراشاتِ النورِ،  
وأرفعُ فيه قدرِي -  
وأنا قدرِي  
وأنا كنتُ لأصنعَ تاريخِي

من نورِ  
يُخصِبُ هذي الدنيا كالطررِ .  
لا شيءَ سِوَايَ على سطحِ الخلقِ،  
ومني يصدرُ معناه -

أنا معناه .

أَنَا رِئَةُ الْبَشَرِ .  
 وَأَنَا تَارِيخِي مُنْذُ صِبَايَ ،  
 أَحْرَكَ فِي الْأَحْلَامِ ،  
 وَأَصْبَوْنَا نَحْوَ النُّورِ أُحْرَرُهُ فِيَّ  
 وَأَنْبِيَّ مَلَكَاتِ الشَّعْرِ  
 وَأَغْرَسُ فِيهِ دُرِّي  
 وَأَنَا فِي عُمُرِي  
 وَجْهٌ يَحْرَرُ فِيهِ الْعَبْقُ السَّحْرِيُّ  
 أَشَدُّ الْحَلْمِ إِلَى الزَّمَنِ الْمَفْتُوحِ  
 وَأَكْبَرُ فِيهِ وَأَنْمُو

مِثْلَ أَرْبَعِ الْحُرُوفِ الْمَسْبُوكِ مِنَ الدُّرِّ .

هَذَا كُلُّ شَبَابِيٍّ وَصَبَابِيٍّ

عَبَّرْتُ مِنَ الْكُوزِ الْفَارِغِ

نَحْوَ الذَّاتِ الْمَلَأَى،

وَرَحَلْتُ طَوِيلًا فِي الْوَارِ التَّغْيِيرِ،

تَقَطَّرَتْ رَدَاذَا يُخَصِّبُهَا،

وَتَسَامَيْتُ الْإِفْوَاقُ

كَمَا يَتَسَامَى الْحُلْمُ الْبَرِّيُّ،

وَلَمْ أَعْرِفْ غَيْرَ النَّبْضِ حُرُوفًا .

لَمْ أَسْتَسَلِمْ لِلْحَرْبِ

لَأَصْنَعُ أَصْنَامًا كاذِبَةً كَسَلْتَنِي.

لَمْ أَعْرِفْ نَصَبًا؛

لَكِنِّي هَادَتُ الْمُتَمَيِّزَ

عَبْرَ الزَّمَنِ

وَرَفَعْتُ الرُّفُضَ الذَّهَبِيَّ

لِأَخْرَجَ مِنْ أَطْبَاقِ الْكُفْرِ

وَأَنَا مَا زِلْتُ أَنَا .

مَا زِلْتُ بِرِيقِ التَّغْيِيرِ

يُفَجِّرُ ثَلَجَ الْعَفْرِ

مَا زِلْتُ أَنَا:

عَشَقًا أَبَدِيًّا  
 يَتَحَرَّكُ فِي مَلَكُوتِ الشَّعْرِ،  
 يُكَوِّنُ مِنْهُ الدُّنْيَا لِتَسْفَ،  
 وَيَفْتَحُ فِيهَا جَانِحَهَا لِتَطِيرَ  
 وَتَعْبُرَ صَحْرَاءَ الشَّجَرِ  
 مَا زِلْتُ أَنَا فِي وَطَنِي  
 مَلَكُوتًا لِلسَّحْرِ -  
 أَنَا سِحْرُ التَّغْيِيرِ وَيَرَانُ الْآتِي  
 وَأَنَا وَطَنِي

- ٥ -

تَجِيءُ مِنَ السَّحْرِ  
مِثْلَ انْهَمَارِ الضِّيَاءِ  
وَتَحْمِلُنِي مِثْلَ حُلْمٍ  
تَفْتَحُ فِى وَاقِعِي  
أَيْضًا .

تَنْشُرُ السَّحْرَ فِى عَالَمِي

وَتَفَجَّرُ فِيهِ ابْتِدَاءَ الْبِهَاءِ،

وَعَلَى جَانِبَيْهَا

يُرِيقُ الزَّمَانُ جَمَالَاتِهِ،

وَيَطِيرُ بِهَا

نَحْوَسَمَتِ السَّمَاءِ.

كَلِمًا لَامَسْتَنِي

تَجَلَّتْ مَلَكَآ،

وَيُؤَدِّفُهَا فَرَحُ الْوَرْدِ.

عُمُرِي بِهَا صَارَ عُمُرًا جَدِيدًا

وَزَادَ انْفِتَاحَ الْقَصِيدَةِ



بَيْنَ أَصَابِعِ وَحْيِي  
 تَكَامَلْتُ فِيهَا،  
 وَعَاقَتُ رَبِّي  
 وَمِنْهَا يَضُوعُ دُخَانُ الْبَخُورِ  
 وَيُنْكَفَى الشَّكُّ  
 حَتَّى حُدُودِ الذَّهْوِ...  
 وَمِنْهَا يُطَلُّ إِلَهُ عَلَيَّ،  
 وَيَفْتَحُ لِي دَاخِلِي -  
 كَأَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ حُضُورِ مَلَائِكِي  
 تَشَكَّلُ ذَاتِي

وَتَكُونُ شَعْرٌ جَدِيدٌ  
يُضْمُ حَيَاتِي ...  
وَكُنْتَ الَّتِي رَفَعْتَنِي

إِلَى نُورِهَا،  
فَاكْتَمَلْتُ بِهَا،  
وَتَجَاوَزْتُ كُلَّ الذَّوَاتِ ...  
وَعَانَقْتُ رَبِّي  
فِي كُلِّ مَا كَانَتْ مِنْكَ،  
أَكشَفْتُ السَّمَاءَ بِحَقِّ،  
وَأَدْرَكْتُ أَزْوَاجَ الزَّمَانِ

تفجر منك،  
وَأَنْ عَيُورَ الْإِلَهِ  
تراقبني بحبور  
وتحرس قلبي بقلبك.  
كُنْتُ نَشِيدَ الزَّمَانِ  
تجلى على الأرض  
كَيْ تَغْنِيَّ بِهٖ أُذُنِي  
كُنْتُ كُلَّ نَشِيدٍ  
تَرْتَقِّقُ مِنْ جَنَابَاتِ الْحَيَاةِ  
وَأَزْهَرِي بَيْنَ خَبَايَا الْوُجُودِ

لِيُنْجِبَ مِنْكَ سَعَادَتَهُ . . .

وَأُرْتَسَمَتْ شِعَارَ الْحُبَّةِ

عَبْرَ حُقُولِ كِيَانِي

بِكَ أَشْتَعَلَ الْقَلْبُ

كَمَا تَدْفَأُ الرُّوحُ،

وَالْفَجْرُ غَيَّبَ كُلَّ النَّهَايَاتِ،

أَرْخَى عَلَيَّ الْكَوْنِ

لَوْرَ الْأَمَانِي

وَأَنْتِ الْبِدَايَاتُ،

أَنْتِ النَّهَايَاتُ،

أنتِ أَمْتِدَادُ الزَّمَانِ

أَثَبْتِ إِلَيَّ مِنَ الْغَيْبِ

مِثْلَ خِيَالٍ تَضْرَجُ بِالْمُسْتَحِيلِ

فَأَطْرَقَ مِنْ حَوْلِهِ الْعَالَمُ

الْمَتَكَسِّرُ وَالنَّقْصُ

وَأَنْتِمْ حَقًّا مُشْعَا

مِنَ الْأُمْنِيَّاتِ الَّتِي انْفَجَرَتْ

فِي ثَوَانِي

أَثَبْتِ إِلَيَّ مِنَ الْغَيْبِ

أَصْفَى مِنَ النُّورِ

شَيْدَتْ ذَاتِي  
فَصَارَتْ نَشِيدَ صَفَاءٍ،  
وَصِرْتُ أَنَا،  
بِصَلَاةِ كِيَانِكَ،  
نُورًا أَرَقَّ مِنَ النُّورِ  
يَعْنِي بِي الكَوْنُ  
حِينَ يَرَانِي  
كَأَنَّكَ جِئْتِ إِلَيَّ  
مِنَ الْغَيْبِ،  
مِنْ حُلْمِي المِتْرَامِي

لَا جَعَلَ مِنْهُ سَمَاءَ  
تُقِيمُ بقلبي  
وَتَحْتَضِنُ الكونَ . . .  
جئتُ إليَّ  
لِيكْمِلَ اللهُ فِيَّ  
وَيُسِمَ فِي كُلِّ زاوِيَةٍ  
مِنْ زوايا المَكانِ  
وَكُنْتُ ملاكٌ أُتظاري  
الَّذِي ما عَرَفْتُ سِوَاهُ ملاكًا،  
وَفَرْدُوسٌ عُمري الَّذِي صارَ فِيكَ سَماءَ

تَأَبَّدْتُ فِيهِ

وَصِرْتُ خُلُودًا تَحَدَّرُ مِنْكَ -

تَحَدَّرْتُ مِنْكَ

أَشَدَّ صَفَاءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ،

وَصِرْتُ أَنْشِدَادَ الْقَصِيدَةِ

نَحْوَ الْخُلُودِ .

أَمْتَطَيْتُ الْبِهَاءَ

وَوَجَّهْتُ نَحْوَ الْأَقَاصِي حِصَانِي ...

بِكَ أَنْفَتِحَ الزَّمْنَ الْبِكْرُ حَوْلِي

عَلَى أَيْدٍ يَتَضَوَّعُ دِفْنَا .



بِكَ أَنْتَظِمَ الْكَوْنُ  
 وَأَخْتَرَقَ اللَّهُ أَطْرَافَهُ؛  
 وَبِكَ أُنْمَسِحَ اللَّيْلُ  
 مِنْ كُلِّ زَاوِيَةٍ وَكِيَانِي  
 وَأَنْتِ امْتِدَادُ الْبَهَاءِ  
 إِلَى مَلَكُوتِ الْفُؤَادِ،  
 وَوَجْهَ السَّمَاءِ الَّتِي انْفَتَحَتْ  
 بَيْنَ عُمُرٍ تَلَوْنَ بِالْأَخْضَرِ الْبِكْرُ  
 يَرْفُلُ طِفْلًا،  
 وَعُمُرٌ يَهْدُهُ نَضِجُهُ

وَيَلُورُ فِيهِ حُقُولَ الْأَمَانِي

\*\*\*

هكذا

صِرْتُ أَسْكُرُ وَالنُّورَ

فِي وَطْنٍ وَاحِدٍ،

أَسْتَسِيغُ حُبُورَ التَّمَلِّي،

وَأُعْلِزُ أُنِي

أَحَلَّقُ فَوْقَ خُطُوبِي،

وَأَقْطِفُ زَهْرَ الضِّيَا

مِنْ حُقُولِ التَّمَنِّيِّ  
وَكُنْتُ تَشْدِيئِي نَحْوَ فَجْرِ خُلُودِ  
تَصَفِّي بِعَيْنَيْكَ،  
وَأَتَّبِقُ الشَّعْرُ مِنَ اللَّاتِ الصَّفَاءِ .  
كُنْتُ أَرْقِي الْإِفْوَاقُ  
يَوْمًا فَيَوْمًا،  
وَأُؤَمِّسُ فَيْكَ حُدُودَ السَّمَاءِ . . .  
وَيَتَمُوقِلِي،  
مِنْ نُورِكَ، اللَّهُ،  
حَتَّى أَكْتِمَالَ الْبِهَاءِ . . .

هَكَذَا كُنْتُ أَنْوْبَعِينِيكَ  
حَتَّى أَقْبَلَ خَدَّ الْخُلُودِ،  
وَأَسْمُو عَنِ الْأَرْضِ  
وَفِي قَلْبِكَ الْمَتَّحِ .  
مَا عُدْتُ فِي كَوْنِكَ الْمُرْتَمِي بَشْرًا . . .  
وَالْمَدَى صَارَ أَخْضَرَ،  
وَالصَّوْتُ يَنْبِتُ زَيْتُونَهُ  
فِي حُرُوفِ الْقَصِيدَةِ .  
كُنْتُ الْقَصِيدَةَ  
فِي قِمَّةِ الْخَلْقِ،

وَالشَّعْرَ وَهُوَ سَيْلٌ

حُرُوفِ الْقَصِيدَةِ مِنْ وَحْيِ خَالِقِهِ.

كُنْتُ وَحْيِ الْخُلُودِ

الَّذِي أَخْتَرَقَ الزَّمَانَ الْمَتَكَثِرَ

بَيْنَ وَبَيْنَ الْمَدَى الْأَبَدِيِّ

وَفِيكَ نَمَوْتُ،

وَفِيكَ اكْتَمَلْتُ

لَأَحْمِلَ فِيَّ اكْتِمَالَ إِلَهِي

أَنَا أَنْتِ . . .

لَكِنِّي أَتَزَيَّرُ فِيكَ بِذَاتِي،

وَأَرْفَعُنِي عَالِيَا  
 فِي حُدُودِ الْفَضَاءِ .  
 أَتَكَاثَرُ فِيكَ وَأَنْتِ كَثِيرِي  
 وَيَنْبِضُ فِي هَدِيرِ الدَّمَاءِ ...  
 أَنَا أَنْتِ ...  
 لَكِنِّي كُنْتُ أَنْمو بِعَيْنَيْكَ،  
 يَوْمًا فِيَوْمًا،  
 وَأُوغِلُّ فِي مَلَكُوتِ السَّنَاءِ .  
 لَمْ يَكُنْ فِيكَ غَيْرِي  
 وَلَا كُنْتُ فِي أَيِّ قَلْبٍ سِوَاكِ؛

وَكُنْتُ عَرَفْتُ بِأَنَّ الذَّهُولِ بَرَكَ،  
 وَأَنَّ الْخُلُودَ اصْطَفَاكَ  
 لِكَيْ أَتَقَلَّ فِيهِ بِحُرِّيَّةٍ...  
 كَالهَوَاءِ.

كُنْتُ فِي مَلَاكَ  
 يُشِيرُ إِلَى اللَّهِ فِي دَاخِلِي،  
 وَأَصَلِّي بِهَيْكَلِ عَيْنَيْكَ،  
 أَمَّا قَلْبِي بِرَبِّ سَنَاكَ -  
 تَقَمَّصْتُ قَلْبِي،  
 وَصِرْتُ أَزَامِلُ فِيكَ خُلُودِي

كَأَنَّ الرِّدَى

فِي حَدُودِي هِبَاءٌ ...

\*\*\*

وَلَكِنَّمَا أُنْبِقَ الْمَوْتُ

مِنْ ثَغْرَاتِ الزَّمَانِ،

وَأَرَعْبَهُ أَنْ يُحَلِّقَ

بَيْنَ غَيُومِ الضِّيَاءِ،

وَأَلْقَى حِصَارَ الظَّلَامِ

عَلَى قَلْبِنَا،



فَتَشَقُّقَ حَدِّ الصَّفَاءِ

الَّذِي كَانَ عَالَمَنَا .

هَكَذَا ذُبِلَ الْوَرْدُ فِي جَنَّةِ النُّورِ،

دَاخِلَ قَلْبِكَ،

وَأَمْتَدَّ حَوْلَ سَنَا نَا الذَّبُولِ:

كُلُّ شَيْءٍ يُحِيطُ بِقَلْبِي يَمُوتُ،

كَأَنَّ انْفِجَارَ الظَّلَامِ أَنْتِقَامٌ ...

وَأَنَا أَتَصَدَّعُ

فِي مَسْقَطِ الْحُزْنِ،

أَرْحَلُ بَيْنَ فِخَاخِ الْأُفُولِ .

كُلُّ شَيْءٍ ظَلَامٌ... ظَلَامٌ...  
أَيُّهَا الْمَوْتُ،

يَا وَجَعًا غَادِرًا،

كَيْفَ تَسْرِقُ مِنَّا

وَشَيْخَ الضِّيَاءِ

لِتَرْمِيَهُ فِي الدُّجَى؟

كَيْفَ تَذِيبُ الْحَبُورَ

لِيَمْتَصَّ لَوْرَ الْقَتَامِ؟

كُلُّ شَيْءٍ ظَلَامٌ... ظَلَامٌ...  
وَأَنَا،

فَانْظُرَانِي بِيَدَيْيَ،

أَرَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا،

رَاضِيًا فِي تَعَالِيهِ،

يَضْرِبُ بَابَ خُلُودِي،

وَيَصُدُّ عَنِّي بَانْظُرَانِي -

كَيْفَ أُوَاجِهُهُ هَذَا الْغِيَابَ الرَّهِيْبُ؟

وَيَا رَبُّ،

كَيْفَ يُفَارِقُنِي سِرُّ نَعْمَتِي

وَالرَّجَاءُ يُغِيْبُ؟

وَكَيْفَ أَهَاجِرُ فِرْدَوْسَهَا

وَكَاذِبُ السَّعَادَةِ وَهُمْ،

وَحُبُّ الْحَيَاةِ ظِلَالٌ تَذُوبُ

وَيَمْسَحُهَا فِي الظُّلَامِ الْمَغِيبِ؟

وَيَا رَبُّ، يَا رَبُّ،

كَيْفَ هَجَرْتَ أَيْتِسَامَتَهَا فَجْأَةً،

وَهَجَرْتَ أَيْتِسَامَةَ رُوحِي،

وَأَيْنَ حَلَلْتُ؟

وَيَا رَبُّ،

يَا رَبُّ،

كَيْفَ أَنْكَسَرْتَ بِقَلْبِي

وَكُنْتُ أَكْمَلْتُ؟

\*\*\*

تَضِيْعُ الْمَسَافَاتُ

فِي غُرْبَةِ الرُّوحِ،

تَرْحَلُ فِي شَجَرَاتٍ...

كَالضَّبَابِ الثَّقِيلِ...

وَالْمَدَى الْمَسْتَقَرُّ عَلَى الصَّمْتِ،

بَعْدَكَ،

يَزُلِقُ مِنْ عَيْنِي،

وَاللَّيْلُ يُسْحَبُ

هَذَا الْوُجُومَ الطَّوِيلُ ...

كُلُّ شَيْءٍ تَبَخَّرَ

فِي غَرْبَةِ الرُّوحِ .

قَلْبِي حُطَامٌ ... حُطَامٌ ...

وَعَيْنَايَ قَفْرٌ رَهِيْبٌ ،

كَأَنَّ مَلَامِحَ هَذَا الظَّلَامِ

تُحَاصِرُ قَلْبِي الَّذِي ضَيَّعَ الْوَعْدَ

فِي الْغُرْبَةِ الْمُسْتَحْيِلَةِ -

كُلُّ وُجُودِي صَارَ ضَبَابًا ... ضَبَابٌ ...

وَأَنَا تَحْتَ ثِقَلِ الْحُضُورِ الْمَخِيفِ

دُعَاءٌ طَوِيلٌ . . .

وَلَيْسَ يُجَابُ . . .

وَأَنَا رَايَةٌ

نَكَّسَتْهَا الْجِرَاحُ

عَلَى قَهْقَهَاتِ السَّرَابِ .

\*\*\*

يَخْرُجُ الْحُزْبُ

مِنْ بَيْتِهِ الْمُتَخَفِّي

إِلَيَّ  
 وَيَخْفَرُهُ الْمَوْتُ  
 أَنِّي يُطَلُّ،  
 وَيَسْكُنُ فِي كَلِمَاتِي...  
 وَأَنَا فِي قِصَائِدِ تِلْكَ النُّجُومِ  
 حُرُوفٌ يَخْفَرُهَا الزَّمَنُ الْمُتَحَصِّنُ  
 فِي مَكَمَرِ السَّنَوَاتِ.  
 أَنَا فِي قِطَارِ الزَّمَانِ  
 حِكَايَةُ عُمَرٍ تَوْتَبُ  
 مِثْلَ اللَّهَيْبِ،



ولكنه صدَّعته المسافاتُ  
فاختار أن ينحني  
ويلمَّ ثمار المساء التي سقطتُ  
بين صبرٍ وصبرٍ ...  
وكلِّي، بعد غيابك،  
صار حطامًا  
تساقط حواري على الأرض -  
آه ...  
تَكَسَّرَتْ مِثْلَ الزُّجَاجِ .  
تَنَاطَرَتْ .

لَكِنِّي لَمْ أَزَلْ أَنْحَنِي  
كَمَا لَمْ حُطَّامِي وَأَرَأَيْتُهُ،  
ثُمَّ أَنَّهُضُ بَعْدَ غِيَابِ "مَلَائِكِي"  
أَوَاجُهُ هَذَا الزَّمَانَ الصَّفِيقَ،  
وَأَرْفُضُ أَنْ يُبَعِّرَ وَجْهِي  
عَبْرَ دُرُوبِ الزَّمَانِ . . .  
وَحَتَّى مَعَ الْأَلَمِ الْمُسْتَحِيلِ  
أَوَاجُهُ، يَا مَوْتُ، بِأُسْكَ،  
أَبْحَثُ عَنْ جَنَّةٍ لِلْأَمَانِ

أَنهَضُ الْأَزْمَقَاعَ قَبْرِي  
 لِأَنْظُرَ عَيْنِيكَ وَحَدِي  
 وَوَحْدِي أَقْتَسُّ عَنْ مُنْفَذِ اللَّضِيَاءِ  
 كَأَنَّ الْمَكَانُ

عَادَ دَرَبًا إِلَى النُّورِ  
 أَفْتَحُهُ مِنْ كَيْانِي  
 وَعُدْتُ لِأَقْطِفَ نُورَ السَّمَاءِ  
 وَأَغْرُسُهُ شَجَرًا مُثْمِرًا  
 فِي أَمْتِدَادِ الْكَيْانِ



- ٦ -

ثُمَّ جَاءَتْ  
بِنَفْسِجَةِ الْحَلْمِ  
خَارِجَةً مِنْ بُخَارِ الصَّلَاةِ ...  
نَزَلَتْ مِنْ خُيُوطِ الضِّيَاءِ،  
وَشَقَّتْ سِتَارَ الظَّلَامِ  
الَّذِي شَدَّهُ الْمَوْتُ

حَوْلَ حَيَاتِي،

وَأَرَحْتُ عَلَى الْقَلْبِ

رَهْجًا رَقِيقًا

يَطِيرُ بِرُوحِي نَـ

إِلَى هَيْجَةِ السَّمَوَاتِ -

أَيُّهَا الْمَوْتُ،

أَرَحَيْتَ، طَوْلَ الطَّرِيقِ، شِرَاكَكَ

فَاصْطَدْتُ قَلْبِي،

وَلَكِنِّي رُوحِي عَصَيْتُ

وَتَذَكَّرْتُ أَنَّ الْخُلُودَ اخْتِيَارٌ،

وَأَزَّ الْوُجُودَ

- جَمِيعَ الْوُجُودِ -

تَكُونُ مِنْ أَعْيَانِي ...

وَأَنْيَ بِالشَّعْرِ،

أَمْسَحُ هَوْلَكَ عَنِّي،

وَبِالْحُبِّ أُولَدُ يَوْمًا فَيَوْمًا ...

كثِيرًا كَنُورِ النُّجُومِ،

وَمُنْتَصِبًا

كَالضِّيَاءِ الَّذِي شَعَّ

مِنْ كَلِمَاتِي ...

خَرَجَتْ مِنْ كِيَانٍ "مَلَائِكِي"

"بِنَفْسِجَةِ الْحُلْمِ" ...

صَارَتْ أَرْقٍ مِنَ الْحُلْمِ،

أَصْفَى مِنَ النُّورِ،

تَمَسَّحُ، يَا مَوْتُ، خَطُوكَ خَلْفِي،

وَتَكْشِفُ فِي الْقَلْبِ

دَرْبَ الْخُلُودِ الَّذِي

حَجَبَتْ قَهْقَهَاتُكَ عَنِّي مَلَامِحَهُ،

فَتَأْتِ فِي أُمْنِيَاتِي،

وَأَدْرِكْتُ أَنِّي كَثِيرٌ... كَثِيرٌ...



وَأَنَّ الْخُلُودَ جَمِيعُ صِفَاتِي.

\*\*\*

خَرَجَتْ مِنْ نُورِ عَيْنَيْكَ

الْأَسَاطِيرُ الَّتِي جَمَعْتَهَا،

وَأَنْزَلْتَهُ فِي الْقَلْبِ

عِطْرًا فَوْقَ جُرْحِي.

وَتَجَلَّى بَرُزْخِ النُّورِ لِعَيْنِي

بَعْدَ أَنْ ضَاعَ

بَغَابَاتِ أَسَايَا .

جُتِ

مِنْ جُرْحِ أُتْظَارِي

نُورِي الْمُنْسِي

أَوْ عَشْتِي الَّذِي نَبَتْ

مُوسِيقِي صَفَاء

فِي مَدَايَا .

جَسَدِي صَارَ عَيْرًا

يُزْهِرُ الْخَلْدُ بِهِ

- مَا عَادَ لِحْمًا وَدِمَاءً -

صَارَ فَجْرًا صَافِيًا

تُشْرِقُ عَيْنَاكَ بِهِ  
وَتُضِيءُ الْكَوْنُ

مَا عَادَ سِوَى عَيْنِكَ

شَيْءٌ وَمُنَابَا.

سَاحِيٍّ عَوْدَتِي فِيكَ،

وَأُحْيِي مِنْ هُبُوبِي وَجُنُونِي

عَالَمَا غَطَّاهُ شَوْكُ الْجُرْحِ

إِذْ نَزَّ نَزْفُ الْفَقْدِ

مِنْ صُلْبِ شُجُونِي

لَمْ يَعْدهُ شَيْءٌ

سَوَى عَيْنَيْكَ  
وِكُلِّ أَنَايَا . . .  
أَوَّلَ الشَّعْرِ لِقَلْبِي  
قَلْبُكَ الْمَفْتُوحُ لِلشَّمْسِ .  
أَتَشَيْتُ .  
أُنْدَاحَ مِنْكَ الْبَحْرُ  
فِي تَمْتَمَةٍ وَاحِدَةٍ ،  
وَإِخْتِصَرَتْ شَهْقَتُكَ الْعُمُرَ .  
تَلَاشِي فِي سَنَا عَيْنَيْكَ  
مَا صَارَ سَنَايَا . . .

كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ

بَاتَ الْآنَ فَرْدُوسَ الْمَكَانِ

كُلُّ صَوْتٍ

طَارَ مِنْ نَعْرِكَ

أَصْدَاءُ كِيَانِي

كُلُّ أَهْمَانِكَ

صَارَتْ لَوْدَ فَرْدُوسِ

وَأَعْيَادِ الْوَرَى

عَبْرَ الزَّمَانِ

لَمْ يَعْذُ فِي سِوَاكَ.

أرْتَسَمَ الكَوْزُ عَلَيَّ عَيْنَيْكَ

فِرْدُوسًا جَدِيدًا،

وَأرْتَدَى الشَّعْرُ سَمَاءً مِنْ حُرُوفٍ.

جَسَدِي صَارَ كِتَابًا

لِتَوَارِيخِ مَحَتَّ كُلِّ التَّوَارِيخِ.

أُنْصَرَّتْ.

أُنْصَرَّتْ فِيَّ

مَعَارِيحُ الْأَعَالِي وَالْفَضَاءِ.

وَأَنَا مِنْ قَلْبِكَ الْمَفْتُوحِ

جَسْرٍ

بِئْسَ مَا كَانُوا يَأْتِي -  
أَنَا مِنْ قَلْبِكَ الْمَفْتُوحِ  
مِفْتَاحُ السَّمَاءِ ...

\*\*\*

لَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ أَنْ يَوْمَهُ  
هَذَا الْفَجْرُ  
إِلَّا نَحْوَ عَيْنَيْكَ -  
وَعَيْنَاكَ الْقَضَاءُ .  
كُلُّ عِشْقٍ كَرَّسَ الْأَسْرَارَ لِلآتِي،

وَرَوَّاهَا بِحُبِّ الْأَصْدِقَاءِ .  
 كُلُّ عِشْقٍ صَارَ سِرًّا . . .  
 تَخْرُجُ الْأَسْمَاءُ مِنْ أَحْرَفِهَا ،  
 وَيُضَمُّ الْخَلْقُ فِي حَرْفٍ جَدِيدٍ  
 كَأَنَّ قَلْبِي  
 وَعَادَ الْآنَ مَكْشُوفًا لِعَيْنَيْكَ .  
 أَنْتَظَرْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْجِعَ  
 فَأَنْدَاحَ بَقَلْبِي نُورَهُ  
 حِينَ مِنَ الْفَجْرِ نَزَلَتْ -  
 أَنْفَتَحَ النُّورُ عَلَيَّ قَلْبِي



وَمِنْهُ أَرْسَمُ الْآتِي  
وَأَدْرِي أَيْزَكِيدَ الْمَوْتِ يَفْنَى  
حِينَ يَغْدُو الشَّعْرُ  
فِي قَلْبِي الْقَضَاءُ،  
وَأَنَا،  
مِنْ قَلْبِكَ الْمَفْتُوحِ،  
مِفْتَاحُ السَّمَاءِ . . .



- ٧ -

أَمْشِي إِلَى  
وَقَدْ تَجَمَّعَ فِي كِبَانِي  
كُلُّ مَا ضَيَعْتُ.

أَمْشِي إِلَى مُجَدِّدَا  
وَقَدْ أَنْحَنِي فَوْقِي رِذَاذُ النُّورِ  
وَأَبْسَطَ الزَّمَانَ كَسَهْلِ أَسْمَاءِ

عَلَى طَرَفِي طَرِيقِي .

وَأَعُورُ فِي الْأَسْمَاءِ ،

أَقْرَأُهَا مُرْتَبَةً ،

وَأَغْزِلُ مِنْ تَسْلُسُلِهَا الْقَصِيدَةَ .

وَأَمْرٌ يُبَيِّنُ حُرُوفَهَا

عَبْرَ الْبَرِيقِ .

خَلْفِي خِيوطُ النُّورِ

تُبْقَى عَبْرَ خَطَوَاتِي جَدِيدَهُ . . .

أَمْشِي إِلَيْهِ ،

وَكَمْ أَزَلُّ مُتَجَلِّبًا بِالْبَرِّقِ

أَحْمِلُ سَهْمَ "زوس"  
 وَأُرْتَدِي إِكْلِيلَهُ،  
 وَأَعُودُ أَرْسُمُ بِالْمِدَادِ وَبِالْقَصِيدَةِ  
 مَا سَيَأْتِي مِنْ حَيَاتِي  
 وَأَنَا أَمْتَلَأُ الذَّاتِ بِالْأَحْلَامِ  
 حِينَ تَصِيرُ أَحْلَامِي  
 أَمْتِدَادَ الْاَفْقِ فِي ذَاتِي...  
 وَأَنَا هُنَا التَّفَاحُ  
 تُخْرَجُ قِضْمَةٌ مِنْهُ  
 إِلَى عَمِي حَدِيدِ

وَفِضَاءِ الكَائِنَاتِ .

مَا زِلْتُ أَلْعَبُ فِي بَسَاتِينِ الخُلُودِ ،

أَطَارِدُ الشَّعْرَ الَّذِي فِيهَا ،

وَأَصْطَادُ اليَقِينِ الصَّعْبِ ،

أَغْمُرُنِي ، وَيَرْفَعُنِي يَقِينِي

مَا زِلْتُ أَعْرِسُ صَوْتِي البَرَّاقَ

فِي الدُّنْيَا

وَيَحْمِلُنِي رَبِّي . .

كُلُّ المَدَى ، يَا مَوْتُ ،

تَطْبَعُهُ فِخَاخُكَ ،

غَيْرَ أَنِّي  
 أَقْرَأُ الْوَجْعَ الَّذِي فِي الْكَائِنَاتِ  
 وَأَنْتُمْ التَّرِياقُ فِي شُرْبَانِهَا،  
 وَأَزِيلُ عَنْ جَبَاهَتِهَا  
 رَشْحَ الْعَرَقِ،  
 الْخُلْدُ أَجْمَلُ مِنْ طَرِيقِ الْخُلْدِ:  
 لَا مَوْتَ هُنَاكَ،  
 وَلَا قَلْقُ...  
 وَهَشَّاشَةُ الْإِنْسَانِ تَعْدُو،  
 حِينَ يَسْقُطُ خَوْفُهُ،

حَقْلًا مِنَ الْأَنْوَارِ  
 يَحْمِلُهُ إِلَى تَحْمِ السَّمَاءِ...  
 لِأَشْيَاءٍ يَسْقُطُ أَوْ يَمُوتُ  
 مَتَى أَحْتَمِي بِالشَّعْرِ  
 وَاجْتَا حَتَّ قَرِيحَتُهُ الضِّيَاءُ!  
 يَا مَوْتُ، عُدْ،  
 فَإِنَّا بَرِيدُ الشَّعْرِ،  
 لَا أَخْشَاكَ  
 حِينَ تَطُلُ فِي خَوْفِ الْبِرَايَا  
 مِثْلَ مَصَاصِ الدِّمَاءِ.



حَلَقُ عَلِيٍّ أَفْقُ الْقَصِيدَةِ تَحْتَرِقُ،

وَيَضِيعُ خَوْفُكَ مِنْ نُفُوسِ النَّاسِ .

حَلَقُ تَحْتَرِقُ -

هَذَا هُوَ الْحَدُّ الْأَخِيرُ مِنَ الْمَدِينِ

بَشْرًا،

لَكِنِّي أُسْطُورَةُ التَّارِيخِ

فِي عَمِّقِ الزُّهُورِ

وَفِي التَّمَاعَاتِ الذَّهَبِ .

وَأَنَا أُتَشَارُ مَحَبَّةً عُلُوِّيَّةً

لَا تَقْصُ فِيهَا أَوْ تَعَبُ .

وَأَنَا الذَّهُولُ  
إِذَا تَحَصَّنَ أَقْحُوَانُ الْحُلْمِ  
فِي قَلْبِ الْحُرُوفِ بِلا سَبَبٍ.

وَأَنَا أَنَا ...  
مَا زِلْتُ أُبْنِي فِي الْقَصِيدَةِ عَالَمِي  
وَأُطَارِدُ النُّورَ الَّذِي يَجْتَا حُنِي ...  
مَا زِلْتُ أَقْتَرِفُ الْأَمَانِي عَالِيَا،  
وَتَبْرَعُمُ الدُّنْيَا بِأَعْمَاقِي الظُّنُونِ

مَا زِلْتُ أُصْرُخُ:

"يَا سُنُونُو،

طِيرِي بِرُوحِي نَحْوَ دَارِ اللَّهِ،

طِيرِي، يَا سُنُونُو،

كَمَا يَمْسَحُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِقَلْبِي الْمَفْتُوحِ،

طِيرِي، يَا سُنُونُو،

وَاحْمِلِي قَلْبِي إِلَى السَّمَوَاتِ

حَيْثُ يَفِيضُ فِي الصَّمْتِ الْفَتْوَانُ"

أَنَا هَهُنَا . . .

وَأَظَلُّ بَعْدَ غِيَابِي الْمَقْدُورِ

أَسْكُرُ فِي الْحُرُوفِ وَفِي الْمَدَادِ .

يَا مَوْتُ، عُدْ !

يَا سَيِّدَ الْأَذْنَى مِنَ الظُّلْمَاتِ،

يَا قَلْبَ الرَّمَادِ،

لَا تَسْتَطِيعُ فِخَاخُكَ الْبَلَاءُ

أَنْ تُعْرِىَ حُضُورِي بِالزَّوَالِ،

وَلَا تُخَيِّفُ بُرُوقَكَ الشَّمْطَاءُ عَيْنِي .

أُنْكِفْ، يَا مَوْتُ،

وَأُنْزِلْ عَنِّ جَهَامَةَ عَرْشِكَ الْعَالِي،

وَرُدِّ جَحِيمَكَ الْمَفْتُوحَ عَنِّ قَلْبِي،

فقلبي واحة الأبدية البيضاء .

لا منفي إلى غير القصيدة .

ليس في سفري الطويل

سوى الإياب .

ليست طريق النور

غير محبة الإنسان

حيث الموت ظل زائل .

وأنا السؤال يضحج في الدنيا ،

أنا سر الجواب ،

والكوز جزء من كياني

فِي أَمْتِدَادَاتِ التَّرَابِ .  
 كُلُّ الدَّرُوبِ تَصُبُّ فِي ذَاتِي ،  
 وَذَاتِي لَوْنُهَا مِنْ لَوْنِ رُوحِي  
 فِي رُسُومِ الكَوْنِ ،  
 تَنْقُرُهَا قَرَقُصٌ فِي الضَّبَابِ .

وَأَنَا أَنَا ، يَا مَوْتُ ،  
 لِي أَهْوَى إِلَيْكَ  
 وَأَنْتَ سِرُّ الفَلَسَفَةِ . . .

سَأْظَلُّ بِنُبْضِ قَلْبِ الْكَوْنِ

أَعْرِفُ مِنْ قَرَارَاتِي

وَمِيْضَ الْمَعْرِفَةِ.

سَأْظَلُّ أَصْرُخُ بِالْمَكَاتِ

"أَنَا هُنَا!"

وَأَظَلُّ أَصْرُخُ بِالزَّمَانِ

"أَنَا هُنَا!"

وَأَظَلُّ أَعْبُرُ غَمَّغَمَاتِ الْمُسْتَحْيَلِ:

"أَنَا هُنَا!"

وَأَنَا كَرُومُ الْوَعْمِيِّ

فِي أَرْضِ الذُّهُولِ الْمَتْرَفَةِ...  
وَأَنَا أَنَا...

أَمْضِي إِلَى بَابِ السَّمَاءِ  
وَأُسْرِجُ الْحُلْمَ الطَّوِيلَ  
لِكَيْ أَطِيرَ إِلَى الْخُلُودِ،  
وَأَظِلُّ أَجْعَلُ مِنْ وُجُودِي  
وَرَدَّةَ حَمْرَاءَ لَيْسَتْ كَالْوُرُودِ،  
أَظِلُّ أَرُوبَهَا بِأَخْلَامِ الْوُجُودِ.  
الرِّيحُ مَرْكَبَةٌ لِقَلْبِي،  
وَالْفَضَاءُ



بَرِيَّةٌ لِلْحُلْمِ  
 أُسْرَجُهُ  
 وَحَمَلَنِي إِلَى عُمُقِ السَّمَاءِ .  
 مَنْفَى هِيَ الدُّنْيَا بِلا شِعْرِ ،  
 وَمَنْفَى حَيْثُ لا رُوحُ ،  
 وَحَيْثُ الكَوْنُ لا يَسِرُ بِهِ رَجَاءٌ ...

\*\*\*

ما زلتُ أُغْرَقُ في انْخِطافِ قَصِيدَتِي .  
 طيرِي إلى الفِرْدَوْسِ ، يا رُوحِي .

أَنَا الْآتِي مِنَ الْأَحْلَامِ  
أَصْحُو وَالْهَاءِ فِي الْإِمْكَانِ  
وَأُرْتَدِينِي مُشْرِقًا فِي الْإِلْزَامِ  
وَأَرْفَعُ الْآتِي لَيْسَ كُنْتِي  
وَأَرْكَبُ جَانِحَ الْأَنْوَارِ يَحْمِلْنِي ...  
لَا أَعْبُدُ الْأَشْيَاءَ زَلْفِي  
وَأُظِلُّ أَنْفِي فِي الْقَصِيدَةِ  
مُسْرَجًا عَيْنِي  
مِنْ مَنْفَى لِمَنْفَى ...  
إِذَا الْقَصِيدَةُ كُلُّهَا رُوحٌ

أَنَا رُوحُ الْقَصِيدَةِ،  
 أَحْمِلُ الْأَشْيَاءَ تَخَطُّرُ فِي تَجَلِّيهَا،  
 وَأَخْذُنِي  
 إِلَى الْغَدِيِّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي،  
 وَأَهْدُهُ الْأَسْرَارَ فِي قَلْبِي،  
 وَأَكْسِرُ حَائِطَ الْأَسْرَارِ  
 أَوْ أَصْحُو عَلَى نَعْمٍ جَدِيدٍ .  
 كُلُّ يَوْمٍ التَّقِي بِغَزَالَةِ الشَّعْرِ الشَّرِيدِ .  
 كُلُّ يَوْمٍ التَّقِينِي  
 مُشْبَعًا بِالنُّورِ .

أُرْسِلُنِي إِلَى أَقْصَى الْوُجُودِ...  
وَأَنَا الْعَنَاوِينُ الصَّغِيرَةُ وَالْكَبِيرَةُ  
وَالرَّسَالَةُ وَالْبَرِيدُ...  
وَأَنَا الصَّدى وَالصَّوْتُ  
وَالشَّعْرُ الْمَصْفِي بِالْأُلُوهَةِ  
فَوْقَ خَيْلِ الرِّيحِ.  
لَا زَمَنٌ يَحْصِرُنِي،  
وَلَا أَطْرَافَ لِي  
كَمَا أَنَّكَ الْحَدَّ الصَّغِيرَ...  
أَنَا نَشِيدُ الْوَحْيِ

وَهُوَ يُطَلُّ مِنْ عَلَيَاتِهِ،  
 وَيَقُكُّ قَيْدَ الرُّوحِ  
 مِنْ أَسْرِ الْقَيْوُدِ،  
 وَأَنَا ضَمِيرُ الْكَوْزِ  
 يَنْسُجُ فِي شَرَايِينِ الْمَدَى  
 فَوْحَ الْوَرُودِ...  
 وَأَنَا الْخُلُودُ  
 أَنَا الْخُلُودُ  
 أَنَا الْخُلُودُ...

(٢٩ آذار - ٩ نيسان ٢٠٢٠)





أنا نَشِيدُ الوَحْيِ  
وَهُوَ يُطَلُّ مِنْ عَلَيَّهِ،  
وَيُفَكُّ قَيْدَ الرُّوحِ  
مِنْ أَسْرِ القُيُودِ،  
وَأنا ضَمِيرُ الكَوْنِ  
يَنْسُجُ في شَرايِنِ المَدَى  
فَوَاحِ الوَرُودِ...  
وَأنا الحُلُودُ  
أنا الحُلُودُ  
أنا الحُلُودُ...